الجوع ومعظمنا مرضى ولا نحصل على العلاج اللازم ، واننا كلنا نعاني من الازمة الاعتقالية . ومن هنا بدأنا نبحث عن الوحدة من اجل ان تكون سلاحاً واقياً لنا من استفراد العدو بنا . لكن هنالك ايضاً المطلب السياسي . لاننا جميعاً نعلم أن الخلافات السياسية بين الفصائل الام في الخارج كانت تنعكس علينا في المعتقلات . فكانت تقوم احياناً حساسيات وصدامات بين معتقلي بعض الفصائل نتيجة هذه الخلافات بين الفصائل الام في الخارج . ولكن في المقابل كنا حين نسمع تصريحاً للاخ ياسر عرفات يقول فيه انه ينظر الى الاخ جورج حبش نظرة موسى لاخيه هارون ؛ مثل هذه العبارة في الخارج قد لا تؤثر في عناصر التنظيمات الام في الخارج بنفس القدر الذي كانت تؤثر فيه بالمعتقلين في تلاحمنا وتعاضدنا داخل المعتقل .

وكان العدو يدرك خطورة هذا السلاح . فكانت اجهزة الاعلام الصهيونية تضخم وتبالغ في تصوير الخلافات في الخارج . حتى انه اذا ما تقاتل عنصران لا ذكر لهما ينتميان الى فصيلين مختلفين كانت اسرائيل تصور لنا ان صداماً مسلحاً قام بين « فتح » مثلاً والجبهة الشعبية . وكان ذلك ينعكس علينا ، مادياً في السلوك ، ونفسياً في المعاناة . لأن وحدة فصائلنا الام في الخارج عامل اساسي في صمودنا . فمن هنا لم يكن لقاؤنا داخل المعتقلات حياتياً وحسب بل لقاء حول الحد الادنى من المواقف السياسية . بمعنى أن لنا مثلاً احتفالاتنا الثورية كفصيل « فتح » ، وكل فصيل آخر كانت له احتفالاته الثورية الخاصة به . كنا جميعاً نساهم في الاحتفالات مثل الاحتفالات في الخارج . سواء بحفلات الشاي أو القاء الشعر وندوات السمر والمجلات الاعتقالية ، رغم محاربة العدو ومنعه لنا من القيام بذلك . ولكننا كنا نقوم بمثل هذه الاحتفالات المشتركة علناً في بعض الاحيان وسراً في احيان اخرى . فاذن لم يكن برنامجنا متمثلاً فقط في ما يحتاجه الانسان المعتقل من أمن ولكن في ما يحتاجه من مواقف سياسية .

وفي النهاية توصلنا الى قناعة مشتركة ، وهي انه مهما حدث من خلافات في الخارج فان ذلك يجب ان لا ينسحب على علاقتنا داخل المعتقلات ، واننا نحن القاعدة ، التي يجب ان تطالب قادتها ورموزها بتجسيد هذا المطلب الحيوي ، ألا وهو الوحدة ، الذي لا يستطيع احد أن ينكر مدى اهميته وضرورته .

اذن كان لنا لجان اعتقالية وحدوية ، واستطيع ان اقول اننا لم نحقق الصورة الامثل ، ولكنني اجزم اننا نجحنا في تخطي وحدة الحد الادنى من العلاقات الوحدوية . وأما بالنسبة لدستور أو منهج يؤطر هذه الوحدة ، داخل المعتقلات ، فالحقيقة انه كان لدينا دستوران : واحد خاص بكل فصيل ، وآخر خاص بالمعتقل ككل . الدستور الخاص بالفصيل هدفه تحديد العلاقة بين افراد الفصيل الواحد من القمة الى القاعدة ، وتحديد الحقوق والواجبات لكل فرد داخل المعتقل ؛ بمعنى ان العلاقات ينبغي ان تكون منظمة ومضبوطة من منطلق ثوري وليس من منطلق اشكال اخرى متدنية في العلاقات بين البشر . لأن انتماءنا الى حركة وطنية والى شكل منظم وثوري لا بد أن يحتوي على مضمون اكثر رقيا وتقدما من اشكال العلاقات الاخرى الاجتماعية ، مثل العلاقات العشائرية او الجغرافية او القبلية . الدستور بشكل عام كان يرتكز على نقطتين أساسيتين : النقطة الاولى ، هي الجانب السياسي الذي يجب أن يكون بمثابة البوصلة التي نهتدي بها في السير داخل المعتقل ؛ والنقطة الثانية ، هي معالجة الظواهر المرضية التي تنبع من خلال تواجدنا في الاعتقال .

فيما يتعلق بالجانب السياسي . نحن لا نستطيع ان نغير او نبدل في اللوائح الداخلية لكل فصيل من الفصائل ، لأننا لسنا تنظيما مستقلا وانما نحن امتداد للتنظيمات الأم في الخارج . وهناك ترابط عضوي ما بين الفصيل داخل المعتقل والتنظيم الأم في الخارج . ولكن كان هنالك تهذيب وصقل لهذا الفهم بصورة تتناسب مع الظروف المحسوسة والملموسة داخل المعتقل . فبالرغم من ايماننا بخطوطنا السياسية والعمل على ترجمتها المنبثقة عن التنظيم الأم في الخارج ، كانت هناك نقطة اساسية أغنتنا بها التجربة الاعتقالية ، فأخذنا بها من اجل الوصول الى اشكال ارقى من العلاقات في ما بين الفصائل الثورية . وهي تتلخص في اننا كنا نأخذ بما يأتي من ايجابيات ومواقف تدعم هذه العلاقات ، واما ما يؤدي الى حساسيات او اثارة للفتن ، فقد كنا نبتعد عنه بارادة ذاتية منبثقة عن وعي لطبيعة الظروف التي نعيش فيها . بمعنى انه اذا حصل اليوم مثلا اتفاق بين « فتح » والجبهة الشعبية او الديموقراطية او بقية الفصائل ، فان ذلك كان ينعكس علينا بحيث كان يزودنا بشحنة ودفعة وطاقة لا تحد ولا تقدر من اجل الصمود داخل المعتقلات ورفع المعنويات والثبات . ولكن ، ومن خلال تجاربنا المريرة ، وجدنا أنه فيما لو حصل هنالك صدامات وحساسيات وصراعات فقد اتفقنا جميعاً داخل المعتقلات على أن نحول بين هذه الخلافات